

المحاضرة السابعة: نظرية جان بياجيه في النمو المعرفي

تمهيد:

جان بياجيه (1896-1980) عالم نفس سويسري، ركّز اهتمامه على النمو العقلي والمعرفي للطفل، ودرس كيف يتطور التفكير والسلوك الذكي منذ الولادة وحتى مرحلة الرشد. عمله في مختبر جامعة جنيف جعله رائدًا في علم النفس المعرفي، إذ قدم فهمًا دقيقًا لتطور المفاهيم الأساسية مثل الزمان، المكان، العدد، والمساحة عند الطفل.

البنية العقلية والوظائف العقلية: يرى بياجيه أن الطفل يبني تراكيب عقلية تمكنه من فهم البيئة والتكيف معها. هذه البنى العقلية تتطور من خلال:

- التمثل : إدراج الخبرات الجديدة ضمن المعارف السابقة.
- المواءمة : تعديل البنى العقلية لتستوعب خبرات جديدة لم يكن الطفل قد تعلمها من قبل.
- الاتزان: هو العملية التي توازن بين التمثل والمواءمة، لتطوير تراكيب عقلية جديدة عند مواجهة خبرات جديدة.

مراحل النمو المعرفي عند بياجيه:

1- المرحلة الحسية-الحركية (0-2 سنة):

- الطفل يدرك العالم من خلال الحواس والحركة.
- تظهر بداية إدراك التغيرات في البيئة والقدرة على التمييز بين المواضيع.

2- مرحلة ما قبل العمليات (2-7 سنوات):

- التفكير يبدأ في أن يكون رمزيًا، ولكن لا يزال غير منطقي في الكثير من الحالات.
- تنمو اللغة والخيال، لكن الطفل يواجه صعوبة في فهم منظور الآخرين.

3- مرحلة العمليات المادية الملموسة (7-11 سنة):

- الطفل يصبح قادرًا على التفكير المنطقي حول الأشياء الملموسة.
- يكتسب القدرة على فهم مفاهيم مثل السبب والنتيجة، والحفاظ على الكميات .

4- مرحلة العمليات المجردة (الصورية) (11 سنة فما فوق):

- يظهر التفكير المجرد والمنطقي والقدرة على التفكير في الافتراضات والنظريات.
- الطفل أو المراهق يستطيع التخطيط للمستقبل وحل المشكلات المعقدة.